

التبيان في تفسير القرآن

(527) للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (144) فنبذناه بالعراء وهو سقيم (145) وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (146) وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (147) فآمنوا فمنعناهم إلى حين) * (148) ست عشرة آية. أخبر الله تعالى أن لوطا كان من جملة من أرسله الله نبياً إلى خلقه داعياً لهم إلى طاعة الله ومنبهاً لهم على وجه وحدانيته، وإن قومه كذبوه ووجدوا نبوته فأهلكهم الله ونجا لوطاً وأهله اجمعين، واستثنى من جملة أهله الناجين (عجوزاً) أهلكها الله، لكونها على مثل ما كان قومه عليه * (في الغابرين) * أي في الباقين الذين اهلكوا، فالغابر الباقي قليلاً بعد ما مضى، ومنه الغبار، لانه يبقى بعد ذهاب التراب قليلاً. والتغيير التلحين لانه يبقى الصوت فيه بالترديد قليلاً، ومنه قول الشاعر: به غبر من دأبه وهو صالح ثم انه لما نجا لوطاً وأهله وخلصهم، دمر الآخرين من قومه. والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل دمر عليهم إذا غير حالهم إلى حال التشويه، فالله تعالى اهلك قوم لوط بما أرسل عليهم من الحجارة، وبما فعل بهم من انقلاب قراهم. وقوله * (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) * توبيخ من الله للكفار الذين عاصروا النبي (صلى الله عليه وآله) وتعنيف لهم على ترك اعتبارهم وإيقاظهم بمواضع هؤلاء الذين أهلكهم الله ودمر عليهم مع كثرة مرورهم